أسلوب الحكيم وسورة البقرة

بقلم: فيروز سوباكر أحمد
جامعة دار السلام

ملخص البحث

أسلوب الحكيم من أنواع المحسنات البديعية من حيث أن كون أسلوب الحكيم والقول بالموجَب شيئا واحدا أو أن كل منهما يدل على غير ما يدل عليه الآخر. وهو المحسنة اللفظية الموجودة في النصوص العربية شعرا ونثرا ويحسن بها الكلام العربي الذي يشمل على البعد المادي والمعنوي. و اسلوب الحكيم يشمل على الألفاظ القرآنية ومنها سورة البقرة كأطل السور القرآنية. وذلك يحتاج القارئ إلى معريفة معاني أساليب الحكيم فيها معرفة شاملة. وظاهرة أسلوب الحكيم في سورة البقرة تشمل على نوعي أسلوب الحكيم فيها وهما أن يتحدث المتكلم بحديث، فيأتي آخر فيأخذ كلمة من حديثه، ويعكس معناها، ويبني على هذا المعنى الجديد المعكوس كلامه، أو يعلق الكلمة تعليقا لطيفا مبنيا على المعنى المعكوس. والثاني أن يسأل السائل سؤالا فيردّ عليه المسؤول بجواب آخر، كأنه تجاهل سؤاله، وجاءه بجواب فيه تنبيه له على أن هذا أهمّ وأولى وأنفع.

الكلمة الرئيسة: المحسنات البديعية، وأسلوب الحكيم

المقدمة

القرآن هو كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ[1]. أن القرآن الوحي الإلهي الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم من قرآن وحكمة. الفهم عن معاني القرآن مشكلة جوهرية في هذه الناحية وبالحصوص بنظر إلى الأساليب الموجود. ومن تلك الأساليب هو أسلوب الحكيم في سورة البقرة، لأنه

[1] سورة هود: ٦١

مختـــرع للمعلومات في الحياة الاجتماعية، وهذه المعلومات مهمة ولتكون سراجا ينور قلوب الناس في عملية شريعات الله في حياتهم الدنياوية والأخراوية.

تعريف أسلوب الحكيم

تتناول الدراسات الحديثة مفهوم الأسلوب من زوايا متعددة في محاولة للوصول إلى مفهوم محدّد، وكلمة الأسلوب في العربية مجاز مأخوذ من معنى الطريق الممتدّ، أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب. يقال: أنتم في أسلوب سوء. والأسلوب فنّ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه.

وبالنظر إلى التحديد اللغوي لكلمة الأسلوب يمكن تبين أمرين، الأول: البعد الماديّ الذي يمكن أن نلمسه في تحديد مفهوم الكلمة من حيث ارتبطت في مدلولها بمعنى الطريق الممتدّ، أو السطر من النخيل، ومن حيث ارتباطها أحيانا بالنواحي الشكلية كعدم الالتفات يمنة أو يسرة. و الثاني: البعد الفنيّ الذي يتمثل في ربطها بأساليب القول وأفانينه، كما يقول الدكتور زكي نجيب محمود: الأسلوب هي الأشياء قد قشرت عن أصحابها، ويقال انسلبت الناقة إذا أسرعت في سيرها حتى كانها خرجت من جلدها، وانطلقت مع الريح.[٢]

ومن المعلومات السابقة أن فن البديع ليس جزءا من البلاغة بل هو تابع لها فالنظر فيه فرع النظر فيها فلذلك أخر،[٣] وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتض الحال، ووضوح دلالته بخلوّها من التعقيد المعنوي،[٤] والبديع في اللغة: الغريب وأول ما اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله ابن المعتز وجمع

---

[٢] **نفس المرجع**، ص. ١٠

[٣] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان** (مكتبة طه فوتا: سيماراع)، ص. ١٣٢

[٤] عرفان مطرجي، **المرجع السابق**، ص. ١٧٥

منها سبعة عشر نوعا حتى تزداد وبلغ أكثر.[٥]

إن البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أي تتصور معانيها، وقد تتبع علماء البديع هذه الوجوه بالملاحظة والاستقراء فانتهوا، إلى أنها وإن تعددت يمكن إرجاعها إلى أمرين أساسيين وأنواعه تنقسم إلى قسمين: إلى ما يتعلق بتحسين الألفاظ وإلى ما يتعلق بتحسين المعاني.[٦]

وَاضِعُ هذا العلم هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن المُعتَزِّ بن المتوَكِّل ابن المعتصم بن هارون الرشيد، الذي وُلِّيَ الخلافة يوما وليلة، ثم مات مقتولا (٦٩٢ ه).[٧] ثم اكتفى أثره قدامة ابن جعفر الكاتب، ثم ألّف فيه كثيرون: كأبي هلال العسكري، وابن رشيق القيرواني، وصفى الدين الحلي، وابن حجة الحَموي وغيرهم.[٨]

وغرض من المحسنات البديعية هو التركيز على أهمّ هذه المحسنات للتعرف عليها وبيان أثرها في حسن الكلام لفظا ومعنى، وعلى هذا تقسيم المحسنات البديعية إلى قسمين: البديع المعنوي: وهو ما كانت الغاية منه تحسين المعنى والبديع اللفظي: وهو ما كانت الغاية منه تحسين اللفظ.[٩]

ومن أنواع المحسنات البديعية هو أسلوب الحكيم، وهو من الكلمة الإضافية، فكلمة «الأسلوب» معناها الفنّ[١٠]، و»الحكيم» معناها ذو الحكمة[١١]، إذا هذه الإضافة كان مضافها غير وصف عامل. أما الحموي والسُّبكي والسيوطي

---

[٥] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **المرجع السابق**، ص. ١٣٢

[٦] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **المرجع السابق**، ص. ١٠٤

[٧] عرفان مطرجي، **المرجع السابق**، ص. ١٧٥

[٨] أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، (القاهرة: الطبعة الثانية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ٢٠٠٥)، ص. ٢٨٧

[٩] **نفس المرجع**، ص.١٧٨

[١٠] جمهرية مصر العربية، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية) ٢٠٠٥، ص.٤٤١

[١١] **نفس المرجع**، ص. ١٩٠

ومعهم جُلُّ المؤلفين فقد اختاروا له اسم (القول بالموجب) بفتح الجيم وبكسرها.

واختلفوا كذلك في كون أسلوب الحكيم والقول بالموجَب شيئا واحدا أو أن كل منهما يدل على غير ما يدل عليه الآخر، فقال فريق ومنهم السَّكاكي والقَزْوينيّ إنهما شيئ واحد، وقال فريق آخر ومنهم ابن معصوم وابن أبي الإصبع والسُّبكي بأن لكل منهما شخصيته واستقلاله.[١٢]

إن أسلوب الحكيم هو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدى بالتأليف وهو ضربان:

١. أن يتحدث متكلم بحديث، فيأتي آخر فيأخذ كلمة من حديثه ويعكس معناها، ويبني على هذا المعنى الجديد المعكوس كلامه أو يعلق على الكلمة تعليقا لطيفا مبنيا على المعنى المعكوس.[١٣]

المثال: وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ[١٤].
كانوا يقولون إنما محمد أذن، لا يتحدث عنا شيئا، إلا هو أذن يسمع ما يقال له، (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ) بمعنى: قل من يسمع منكم، أيها المنافقون، فهو لا يقبل مما يسمعه إلا ما يعتقد أنه الحق وما فيه المصلحة للخلق[١٥]، تقولون ويصدقكم، إن كان محمد كما وصفتهم، من أنكم إذا أتيتموه، فأنكرتم ما ذكر له عنكم من آذاكم إياه وعيبكم له، سمع منكم وصدقكم، لأن محمد صلى الله عليه وسلم يسمع الخير ويصدق به.

٢. أن يسأل سائل سؤالا، فيرد عليه المسؤول بجواب آخر، كأنه تجاهل سؤاله. وجاءه بجواب فيه تنبيه له على أن هذا أهمّ وأولى وأنفع.[١٦]

مثل قوله تعالى: يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ

---

[١٢] الدكتور بكري شيخ أمين، **المرجع السابق**، ص. ١٠٤
[١٣] بكري شيخ أمين، **المرجع السابق**، ص. ١٠٤-١٠٥
[١٤] **سورة التوبة**: ٦١
[١٥] أحد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، المجلد الرابع، (بيروت لبنان: دار الفكر)، ص. ٨١
[١٦] الدكتور بكري شيخ أمين، **المرجع السابق**، ص. ١٠٦

سورة البقرة وأسباب نزولها

سورة البقرة أطول سورة في القرآن، وهي مدنية، قال عكرمة: أول ما أنزلت بالمدينة : سورة البقرة.[١٧] قال ابن عباس أن سورة البقرة أوّل ما نزل بالمدينة قيل سوى آية وهي قوله تعالى وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ[١٨]، فأنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع وهي مئتان وست وقيل سبع وثمنون آية وستة آلاف ومائتان وإحدى وعشرون كلمة وخمسة وعشرون ألف حرف وخمسمائة حرف.[١٩]

وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما. [٢٠]

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفرّ من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» لكل شيئ سنام وأن سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة أي القرآن آية الكرسي (أخرجه الترمذي).[٢١] وكان خالد بن معدان يسمى البقرة فسطاط القرآن، قال بعض العلماء، وهي مشتملة على ألف خبر وألف أمر وألف نهي.[٢٢]

---

[١٧] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، المجلد الأول، (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م)، ص. ٧٢

[١٨] **سورة البقرة**: ٢٨١

[١٩] إمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن سنة ٧٢٥ هـ، **تفسير الخازن**، (دار الفكر)، ص. ١٨

[٢٠] **نفس المرجع**، ص. ١٨

[٢١] **نفس المرجع**، ص. ١٨

[٢٢] الإمام أبي الفداؤ الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى ينة ٧٧٤ هـ، **تفسير القرآن العظيم**، المجلد الأول، (بيروت لبنان: دار الكتب العلمية)، ص.٤٣

وسميت السورة الكريمة «سورة البقرة» إحياء لذكري تلك المعجزة الباهرة، التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني إسرائيل و لم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح البقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله جلّ وعلا في إحياء الخلق بعد الموت.[٢٣]

والقصة تبدأ بالآية (٧٦) من سورة البقرة وهي قصة مثيرة فعلا، يعجب منها السامع، ويحرص على طلبها.[٢٤]

تقسيمى أسلوب الحكيم في سورة البقرة:

بعد أن أطلعت الباحثة كثيرا آيات في سورة البقرة، فوجد الباحث أسلوب الحاكم فيها ومن عددها لنوعه الأول ٣ آية ولنوعه الثاني ٤ آية. ومن حيث نوع أسلوب الحكيم:

أ. تقسيم أسلوب الحكيم في سورة البقرة للنوع الأول:

أن يتحدث المتكلم بحديث، فيأتي آخر فيأخذ كلمة من حديثه، ويعكس معناها، ويبني على هذا المعنى الجديد المعكوس كلامه، أو يعلق الكلمة تعليقا لطيفا مبنيا على المعنى المعكوس. (٨ آية)

١. الآية ١٣١

إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾

٢. الآية ٢١٤

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

[٢٣] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، (دار الكتب الإسلامي. المجلد الأول)، ص. ١٦

[٢٤] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، المجلد الأول، (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م)، ص. ٧٥

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾

٣. الآية ٢١٧

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

تقسيم أسلوب الحكيم في سورة البقرة للنوع الثاني:

أن يسأل السائل سؤالا فيردّ عليه المسؤول بجواب آخر، كأنه تجاهل سؤاله، وجاءه بجواب فيه تنبيه له على أن هذا أهمّ وأولى وأنفع.(٩ آيات).

١. الآية ٦٨

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۖ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾

٢. الآية ٦٩

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

٣. الآية ١١٦

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦

٤. الآية ١٨٩

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ ۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّ ۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۚ ۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩

الفصل الثاني: أسرار أسلوب الحكيم في سورة البقرة

أسرار أسلوب الحكيم في سورة البقرة للنوع الأول:

١. الآية ١٣١

إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ ۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١

لما ذكر تعالى مآثر الخليل إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه للبيت العتيق منار التوحيد، أعقبه بالتوبيخ الشديد للمخالفين لملة الخليل من اليهود والنصارى والمشركين، وأكد أنه لا يرغب عن ملته إلا كل شقي سفيه الرأي، خفيف العقل، متبع خطوات الشيطان.[٢٥]

٢. الآية ٢١٤

أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ

[٢٥] محمد علي الصابوني، **المرجع السابق**، ص. ٩٦

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾

قال عبد الرزاق أنباءنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب، أصاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه يومئذ بلاء وحصر.[٢٦]

٣. الآية ٢١٧

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

أخرج ابن جريج وابن أبي حاتم، والطبراني في الكبير، والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله بعث رهطا، وبعث عليهم عبد الله ابن جحش، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى: فقال المشركون للمسلمين قتلتم في شهر الحرام، فأنزل الله هذه الآية.[٢٧]

ب. أسرار أسلوب الحكيم في سورة البقرة للنوع الثاني:

١. **الآية ٦٨**

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا

[٢٦] **نفس المرجع**، ص. ٣٨

[٢٧] الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ص. ٦٢٨

فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

روي ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال" كان رجل من بني إسرائيل عقيما لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتمله ليلا، فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح بدعيه عليهم، حتى تسلحلوا وركب بعضهم على بعض.[٢٨]

٢. **الآية ٦٩**

قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

شددوا على سؤال البقرة، فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها.[٢٩]

٣. **الآية ١١٦**

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾

إذ حيث قال اليهود أن عزير ابن الله، وقال النصارى المسيح ابن الله، وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله.[٣٠] فنزلت هذه الآية تنـــزيها على قدسه ووحدانيته، وما من خلقه يسبحونه بكرة وأصيلا.

٤. **الآية ١٨٩**

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

---

[٢٨] **نفس المرجع**، ص. ٢٠٦

[٢٩] **نفس المرجع**، ص. ٢٠٦

[٣٠] الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ص. ٣١١

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدى الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن أبن عباس عن أن معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدر ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد فنزلت هذه الآية.[٣١]

الفصل الثالث: بيان الآيات التي فيها أسلوب الحكيم

١. **الآية ١٣١**

إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾

اصطفاه دعاه الإسلام بما أراه من الأدلة على وحدنية الله، فما كان منه إلا أن بادر بالانقياد والامتثال، وقال: أخلصت ديني لله الذي أوجد الخلق.[٣٢]

وإذ أجاب إبراهيم أسلمت لله رب العالمين، ووصى إبراهيم أبناءهم إلى ملته بالإخلاص والاستلام لله عزّ وجلّ، وبتوحيده بعد أن سافر إبراهيم عن إله يستحق العبادة من خلقه والملك للعالمين، لأن رب ملك العالمين الذي يربي ويدبر العالم لا يفر منه من مخلوقه وكلهم تحت رعايته وسلطانه.

٢. **الآية ٢١٤**

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

قد قال محمد رسول الله وقومه عند حرب قريظة: متى نصر الله؟ وطلب المؤمنون نبيهم أن يدعو ليأتي الله النصر من أعداءه، فقد قال محمد

---

[٣١] **نفس المرجع**. ص. ٣٣

[٣٢] الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ص. ٣٤٥

يا المؤمنون أليست الجنة فيها من يجاهد عن ابتلاء الدنيا، واختبار في الدنيا وعمل عملا صالحا؟.

فثبت المؤمنون الذين ارتضوا بمصائب الدنيا وبلاءها لله لأنهم اعتقدوا بذل الأنفس في سبيل الله من سنة الله جل وعلا، فأبشروا بالنصر قد حان أوانه.[٣٣]

فعجب الله بتأوه المسلمين وفأجاب الله تعالى أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ النصر المرجو على الأعداء بعد استكمال وسائل القوة اللازمة المكافئة لقوي العدو، والتخطيط لبناء الأمة، ووضع أسس النهضة، والتقديم موضع التنفيذ الفعلي بكل حزم وإخلاص.

٣. **الآية ٢١٧**

يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

عندما يصدون الكافرون المسلمين دخول مكة، وإخراج أهل مكة في المسجد الحرام سديدا وإيلام المؤمنين آلاما عظيما، ويرتابون المسلمون ويخافون بإيلام المشركين، سببا رجوعهم إلى شرك، ويرتدون عن الإسلام ويرجعون إلى الكفر، قتال في شهر الحرام، وصد المسلمين

[٣٣] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، المجلد الأول (دار الكتب الإسلامي)، ص. ١٣٧

وإخراج أهل المسجد الحرام أكبر.[٣٤]

٤. **الآية ٦٨**

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨

سألوا بنو إسرائيل عن صفة البقرة المميزة لها، فسألوا عن سنها فقال النبي: إنها ليست صغيرة ولا كبيرة، بل وسط بين الأمرين. ليس التشدد في الدين محمودا، وليس الإلحاف في كثرة السؤال مرغوبا فيه. نهى الله تعالى على هذه الصفة من أمر ربّ، وعلينا أن نفعل ما أمر الله تعالى.

٢. **الآية ٦٩**

قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩

شددوا بنو إسرائيل عن سؤال لون البقرة؟ فقال النبي إنها صفراء شديد الصفرة تسر الناظرين إليها، إطاعة أمر رب واجب على أداءه، لأن الله لا يكلف عباده في أمره إلا بقدرة خلقه. وإجابة النبي في هذه الآية هي موقف ذنب سؤالهم المستهزئ والمعاند والمجادل المشدد المنكر للحق الصريح.

٣. **الآية ١١٦**

وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦

[٣٤] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري التوفى سنة ٣١٠ هـ، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، المجلد الثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص. ٣٦٤

قال اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله فأكذب الله الجميع في دعواهم[٣٥]، سبحانه وتعالى بيان هذا الجواب (سُبْحَـٰنَه) تنـــزيها و تقديسا بالغا له عما يدعون.

وليس لله حاجة إلى معونة مخلوقاته لأنه قائم بنفسه وله ما في السماوات والأرض من الناس والحيوانات، وكلها سابحون الله وخاضعون له ولسلطانه ولعظمته، وقولهم فارغ، لايزعزع به الصواب للثبوت العقيدة الصحيحة في نفوس المؤمنين.

٤. **الآية ١٨٩**

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

يتسألون عن القمر لماذا يبدو ويضيع؟ ما الحكمة من هذا؟ فباين الرسول على أن تعريف حكمة الأشياء سبيل الدين، وسوف نعرف حقيقة الأشياء الحسية عن طريق هذا، والقمر مصدر الدراسة الكونية العلمية، نعرف بها وقت الحاج، وصوم رمضان، وعدة النساء، والعيدين وما أشبه ذلك.

وليس من خلقه سدى، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾[٣٦] جعلها الله لصوم المسلمين، ولافطارهم، ولمناسكهم وحجهم، ولعدة نسائهم، ومحل دَينهم في أشياء.[٣٧]

---

[٣٥] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، المجلد الأول (دار الكتب الإسلامي)، ص. ٩٠-٩١

[٣٦] **سورة آل عمران**: ١٩١

[٣٧] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري التوفى سنة ٣١٠ هـــ، **المرجع السابق**، ص. ١٩١

قائمة مصادر البحث

بكري، عمر.دون السنة، **التفسير المدرسي**، الجز الأول مقرر لطلبة المعلمين الإسلامية. كونتور: مطبعة دار السلام.

الجارم، علي ومصطفى أمين. ١٩٩٩م. **البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع**. دار المعارف.

جلال الدين، الحافظ عبد الرحمن السيوطي. **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**. سماراع: مكتبة مطبعة طه فوترا.

جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمدبن محمد. ٢٠٠٣. **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والمعاني**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحافظ، الفداء بن كثير الدمشقى. ٢٠٠٤م. **تفسير القرآن العظيم**. المجلد الأول. بيروت: دار الكتب العلمية.

حسن، محمود عبد العزيز ١٩٨٨م. **مدخل إلى اللغة**. جامعة القاهرة: كلية دار العلوم.

حوّى، سعيد.١٩٩٣م. **الأساس في التفسير**. المجلد الأول. الغورية. فاكس: دار السلام.

الزحيلي، وهبة. ٢٠٠٣م. **التفسير المنير**. المجلد الأول-المجلد الثاني. دمشق: دار الفكر.

شيخ أمين، بكري.١٩٩٩م. **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**. بيروت: دار العلم للملايين.

علي، حسن بن أحمد الواحدي. ٢٠٠٤ م. **أسباب نزول القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية.

_____. **فتح الرحمن لطالب آيات القرآن**. إندونيسيا: مكتبة دحلان.

مطرجي، عرفان. ١٩٨٧م. **الجامع لفنون اللغة العربية والعروض**. بيروت لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.